



قبسات نورانية
في شرح
الزيارة الجوادية
تأليف

سماحة العلامة الدكتور الشيخ عبد الكريم العقيلي دام ظلّه

منشورات

مؤسسة بنت الرسول «صلى الله عليه وآله» [بضعة المصطفى «صلى الله عليه وآله»]

لإحياء تراث أهل البيت «عليهم السلام»

إصدار رقم - 24 -

هوية الكتاب

الكتاب: قياسات نورانية في شرح الزبارة الجوادية.

المؤلف: الشيخ عبد الكرم العقيلي.

الطبعة:

الناشر: مؤسسة بنت الرسول «صلى الله عليه وآله» | بضعة

المصطفى «صلى الله عليه وآله» | لإحياء تراث أهل البيت «عليهم

السلام»

المطبعة:

العدد:

<http://www.oqaili.com>

<http://www.oqaili.net>

<http://www.oqaili.org>

info@oqaili.com

Tel:00982517725236

bthalmustafa@yahoo.com



فهرست محتويات الكتاب

المقدمة

بين يدي الكتاب

ثواب من زار قبره «عليه السلام» عارفاً بحقه

زيارة الإمام الرضا «عليه السلام» (المعروفة بالجوادية)

السلام عليك يا ولي الله

السلام عليك يا حجة الله

السلام عليك يا نور الله في ظلمات الأرض

السلام عليك يا عمود الدين

السلام عليك يا وارث محمد رسول الله، السلام عليك يا وارث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب... |

السلام عليك أيها الصديق الشهيد

السلام عليك أيها الوصي البرّ التقى

السلام عليك من إمام عصب، وإمام نجيب وبعيد قريب، ومسموم غريب...|

| السلام عليك أيها العالم النبيه، والقدر الوجيه، التارح عن تربة جده وأبيه...|

السلام على من أمر أولاده وعياله بالتيحاة عليه قبل وصول القتل إليه...|

السلام على سادات العبيد، وعدة الوعيد، والبنير المعطلة، والقصر المشيد...|

السلام على غوث اللهفان، ومن صارت به أرض خراسان خراسان، السلام على قليل الزانين...|

السلام على من أسماهم وسيلة السائنين، وهاكلهم أمان المخلوقين، وحججهم إبطال شبه الملحدين. السلام على من كسرت له وسادة والده أمير المؤمنين حتى خصم أهل الكتاب،

وثبت قواعد الدين...|

السلام على السراج الوهاج، والبحر المعجاج الذي صارت تربته مهبط الأملاك والمعراج...|

| السلام على مفترق الأبرار، وثاني المزار، وشرط دخول الجنة والتار...|

|وبهم سكنت السواكن وتحركت والمتحرك...|

السلام على شهور الحول، وعدد الساعات، وحروف لا إله إلا الله في الرقم المسطرات...|

السلام على إقبال الدنيا وسعودها، ومن سلوا عن كلمة التوحيد فقلوا: نحن والله من شروها...|

| السلام على من بهل وجود كل مخلوق بلولاهم |

السلام على قمر الأقمار، المنكلم مع كل لغة بلسانهم، القائل لشيعته ما كان الله ليولي إماما على أمة حتى يعزقه بلغاتهم...|

| السلام على الإمام الرووف، الذي هزج أحزان يوم الطفوف |

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي لا تحويه خواطر الأفكار، وتعجز عن درك شأنه ناظر الأبصار، الذي بعد فلا يرى، وقرب فشهد

النجوى، والذي أشهدنا آياته في مشاهد من انتجبهم بنوره، وأيدهم بروحه، وأمر بموتهم، فغدوا الوسيلة المبتغاة إليه.

وأتى الصلاة وأكمل السلام على خاتم الأنبياء وسيد الرسل محمد بن عبد الله، الشاهد والمبشّر والنذير، والداعي إلى الله

بإذنه والسراج المنير، الذي دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فرأى من آيات ربه الكبرى، والذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا

وحي يوحى.

وعلى آله، آل الله، وأسماؤه الحسنى، وكلماته التامات، ومحال معرفته، ومسالك بركته، ومعادن حكمته، وحفظة سرّه،

وحملة كتابه، والداعين إليه، والدالّين عليه، والأدلاء على مرضاته، والمستقرين في أمره، والمخلصين في توحيده، وأوصياء نبيه،

وذرية رسوله صلى الله عليه وعليهم ورحمته وبركاته.

وبعد، فإنّ زيارة قبور الموتى، سيّما قبور الوالدين وغيرهم من أقرباء، وذوي رحم، وأصدقاء من المؤمنين والمسلمين،

والتسليم عليهم، وطلب المغفرة والرحمة لهم، والدعاء عندهم، هو سنّة نبوية، وأمر مندوب إليه، وللزائر فيها أجر كبير، وثواب جم.

روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنّه قال:

«إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزورها، فإنّها تذكركم الآخرة...»^(١) وروى الحرّ العاملي، عن المولى أمير

المؤمنين «عليه السلام» أنّه قال:

«زوروا موتاكم، فإنّهم يفرحون بزيارتكم، وليطلب أحدكم حاجته عند قبر أبيه، وعند قبر أمّه بعدما يدعو لهما»^(٢)

وروي عن إمامنا المزور، عليّ الرضا «عليه السلام» أنّه قال:

«من أتى قبر أخيه، ثم وضع يده على القبر، وقرأ {إنّا أنزلناه في ليلة القدر} سبع مرات، أمن من الفزع الأكبر، أو

يوم الفزع»^(٣).

وفي رواية: «غفر الله له ولصاحب القبر»^(٤).

فإذا كان هذا الحال - أيها الفاضل - مع زيارة قبور عوام الناس، ترى فكيف سيكون الأمر إذا كان المزور من أهل بيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» الأئمة المعصومين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، والتي غدت مشاهدتهم المقدسة من أشرف البقاع وأطهرها وأزكاها، وأكثرها حفاوة، لحلول أطياب النفوس الملكوتية فيها، وولوج الملائكة منها، وبها تختلف؟ فلا ريب أنّ زيارتها هي تعظيم لشعائر الله لما فيها من تقوى واجتهاد. كما في قوله عزّ وجلّ: **﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شُعَائِرَ اللَّهِ فَبِتَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾**^(٤) وهي ترجمة صادقة لبعض المودة في القربى التي سألتها رسول الله «صلى الله عليه وآله» كما جاء على لسانه، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾**^(٥) وتعتبر أيضاً مظهراً من مظاهر نعمة الولاية التي أكمل الله بها الدين وأتمّ بها النعمة ورضي بها الإسلام ديناً، فضلاً عنها خصيصاً قد خصّ الله تعالى بها أولئك التلّة الرسالية المصطفاة من لئنه، والتي قال فيها رسول الله «صلى الله عليه وآله»: **«نَحْنُ أَهْلُ بَيْتٍ لَا يِقَاسُ بِنَا أَحَدٍ»**^(٦) وما قوله تعالى بيبعد، لو تدبّروا القرآن بسمع رشيد، حيث قال عزّ من قال: **﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾**^(٧) وأيّ كلام بعد هذا أبلغ وأصدق ليظهر شرافة مشاهدتهم وعلو منازلهم. ولكن هيهات، ثم هيهات! إنك لا تسمع الصمّ الدعاء.

ولعل ما تجب الإشارة إليه هنا أنّ زيارتهم صلوات الله عليهم تستوجب معرفتهم والإيمان بهم، كما صرّحوا بذلك. فقد ورد - على سبيل المثال لا الحصر - عن الإمام الرضا «عليه السلام» وعن الإمام الجواد «عليه السلام» في زيارة السيدة فاطمة المعصومة بقم المقدّسة، قولها:

«مَنْ زَارَهَا عَارِفًا بِحَقِّهَا»^(٨)

فزيارة العتبات المقدّسة التي يتوسّد نراها نبياً أو إماماً معصوماً، وسؤاله والتوسّل به والخضوع له والتواضع أمامه، إنّما هو في حقيقته سؤال وتوسّل وخضوع وتواضع لله جل جلاله، وما هم إلا وسيلة لا ابتغاء مرضاته، قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾**^(٩).

كيف لا، وهم موضع الرسالة، ومختلف الملائكة ومهبط الوحي، ومعدن الرحمة، وخزّان العلم، ومنتهى اللحم وأصول الكرم، وأبواب الإيمان، وأمناء الرحمن، وعرة خيرة ربّ العالمين، وأنهم الأئمة الراشدون، المهديون، المعصومون، المكرّمون، المقرّبون، المتّقون، الصادقون، المطيعون لله، القوامون بأمره العاملون ببارئته، الفائزون بكرامته، الشهداء على خلقه، الأعلام لعباده والأدلاء على صراطه، صلوات الله عليهم.

بين يدي الكتاب

ولربّ سائل يسأل: ومن يتسنى له الإحاطة بكلّ ذلك؟ ومن يتمكّن من بلوغ تلك المعرفة؟ ومن يستطيع الوصول إلى تلك

وجوابي: إنّه أمر سهل بسيط، رغم أنّ حيازته - يعني، حيازة تلك الدراية والمعرفة - هي حيازة لكنوز الدنيا والآخرة، فالخالق سبحانه وتعالى، ومن بعده أله، أهل بيت الرحمة، أدرى بضعف الإنسان وقصوره عن بلوغ ذلك؛ ولهذا فقد أنزل جلّ جلاله العديد من الآيات المباركة التي أشارت إلى مكانة أهل البيت «صلوات الله عليهم» ولم يأل رسول الله «صلى الله عليه وآله» جهداً في تبيان تلك المكانة والتعريف بمقام أهل بيته ما كان إلى ذلك من سبيل.

وكذا حال الأئمة «صلوات الله عليهم» من خلال بياناتهم وتوضيحاتهم في تبيان معنى الإمامة ومنزلتها، ومقامها السامي عند الله عزّ شأنه، أو من خلال ما صدر عنهم من فضائل وكرامات - وهم صلوات الله عليهم، أرومتها، وأصولها - أو من خلال تعريفهم بأنفسهم صلوات الله عليهم، لسائل متفقه أو جاحد معاند.

وكتب الفريقين طافحة بأمثال تلك الأحاديث الشريفة، وما هذه الزيارة الشريفة - التي بين يدي أخي القارئ - إلا مثلاً واضحاً لما ذهبنا إليه.

فاغتم - أيها القارئ، الزائر، الداعي - هذه الفرصة الذهبية، علّك في الوقت الذي تزور به وليّك، المعصوم وإمامك الهمام علي بن موسى الرضا «عليهما السلام» وتحييه وتسأله وتدعوه، تقف على بعض من صفاته الإلهية التي أتاها المولى عزّ وجلّ له، وترى عظم مقامه، وعلوّ شأنه، ورفيع درجته، لتدرك بعد ذلك كيف أنه استحق هذا الإصطفاء الرباني، الذي به كان بحق، آية الله، وحجّته، وظلّه في أرضه وخلقه، وقد بلغ الله به أشرف محل المكرمين، وسما به في المقربين وكلّ ذلك جاء على لسان ولده وقرّة عينه الإمام المعصوم، ذرى الجود وقطب الوجود، المرتضى، أبي جعفر الجواد «عليه السلام» الذي قال بحقّه جده خاتم الأنبياء والمرسلين:

«محمد بن علي فهو شفيع أمتّه، ووارث علم جدّه، له علامة بيّنة، وحجّة ظاهرة»⁽¹⁾

وقال بحقّه والده الإمام الرضا «عليه السلام»:

«هذا المولود الذي لم يولد مولود أعظم على شيعتنا بركة منه»⁽²⁾

وتعدّ هذه الزيارة نفحة من بركاته، ولطف من لطفه لشيعته وزوّاره، ففي الوقت الذي يحيي ويسلم ويزور المولى سيده ومولاه، سيطلّع حتماً على أحقية الإمام، وحقيقة الإمامة، فاغتم - أيها المولى الزائر - واذكرني عند ربّك إنّه مجيب دعوة المضطرين، وأمان للخائفين، وموافي المنتظرين، إنّ الله سميع، مجيب الدعاء.

عملنا في الكتاب

كما تقدّم - أيها الزائر الكريم - فقد صدح بعبارات هذه الزيارة الشريفة، فاه بكلماتها المقدسة، الإمام المعصوم التاسع،

الإمام محمّد الجواد «عليه السلام» ولا جدال أنّ كلام الإمام، إمام الكلام، وقولهم الحقّ، وبه الفصل، لذا فالزيارة الجوادية - التي بين يديك - تعتبر بحق موسوعة في الإمامة، ومدرسة كبرى في الولاية، إذ تحوي بين طياتها من الفقرات العرفانية الغالية، والأسرار الروحية العالية، التي يحتاج العارف بها وبأربابها إلى وقفات وتأمّلات تتعقّق فيها الروح عن كلّ قيد وعبودية لغير الله تعالى، لتحلّق في أثر معاني تلك العبائر النورية، وتسبح في فضاء سناها ويهيج ذراها ومؤدّاها؛

لذا ارتأينا اختصار الشرح أمليين وفاء حقّه، علنا نكشف بعض من تلك الأسرار، بحسب فهمنا وما وعيناه عنهم صلوات الله عليهم، دون سبر أغوارها وتفصيلها، وأن ننتخب بعضاً من فقرات هذه الزيارة المقدّسة وعرضها على ضوء ما جاءت به الآيات القرآنية المباركة أو الأحاديث النبوية الشريفة أو ما صرّحت به الروايات الواردة عن أهل البيت «عليهم السلام» لمساعدة القارئ والزائر على إدراك الذروة وبلوغ القمة. وهو المنية الكبرى والأمل المنشود من خلال أداء بعض حقوقهم وعرفان فضائلهم.

روي عن الإمام المزور غريب الغراب، أبي الحسن، علي الرضا «عليه السلام» أنّه قال:

«إنّ لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وإنّ من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم...»^(١٣)

وما التوفيق إلّا منه سبحانه وتعالى، إنّه نعم المولى ونعم النصير. سائلين الله تعالى أن يرزقنا في الدنيا زيارتهم وفي

الأخرة شفاعتهم إنّه سميع الدعاء.

ثواب من زار قبره «عليه السلام» عرفاً بحقه

ورد في الأثر كثير من الأحاديث والروايات الصادرة عن آل بيت النبوة «صلوات الله عليهم» والتي تشير إلى الأهمية البالغة والدرجة الرفيعة التي تكتنفها منازل إحتضان جثمانهم الطاهرة، والحث على زيارتها والتزود من فيض عبيق أريجها بكل ما تحمله من معاني الرسالة والوحي الذي أتخذ من سوح ديارهم مدرجاً لغدوه ورواحه، وما يمكن للزائرين من شدّ قلوبهم نحو أحباء الله وأودائه، عليهم بذلك يبتغون إلى الله الوسيلة. نذكر جملة منها.

1- روي عن الإمام المزور غريب الغريب، أبي الحسن، علي الرضا «عليه السلام» قال:

«إن لكل إمام عهداً في عتق أوليائه وشيعته، وإن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم، وتصديقاً بما رغبوا فيه، كانت أنتمهم شفعاتهم يوم القيامة»⁽¹⁵⁾

2- قال الإمام موسى الكاظم «عليه السلام» في الحثّ على زيارة ولده الإمام الرضا «عليه السلام» وذلك قبل وفاته،

فقال:

«من زاره ويات عنده ليلة كان كمن زار الله في عرشه»⁽¹⁶⁾

3- وعن الإمام الصادق «عليه السلام» في حديث يتضمن النصّ على إمامة الإمام الرضا «عليه السلام» والإخبار

بقتله. قال:

«ألا فمن زاره في غربته، وهو يعلم أنّه إمام بعد أبيه، مفترض الطاعة من الله عزّ وجلّ، كان كمن زار رسول الله

«صلى الله عليه وآله»»⁽¹⁷⁾

4- سنل الحسن بن علي الوشاء، الإمام الرضا «عليه السلام»: ما لمن أتى قبر أحد من الأئمة «عليهم السلام»؟ قال:

«له مثل ما لمن أتى قبر أبي عبد الله «عليه السلام» قال: فقلت: ما لمن زار قبر أبي الحسن «عليه السلام»؟ قال:

«له مثل من زار قبر أبي عبد الله «عليه السلام»»⁽¹⁸⁾

5- وقال الإمام الرضا «عليه السلام»:

«من زارني وهو يعرف ما أوجب الله تعالى من حقّي وطاعتي، فأنا وأبائي شفعاؤه يوم القيامة، ومن كنّا شفعاؤه نجا

ولو كان عليه مثل وزر الثقلين: الجنّ والإنس». (١٨)

6- وما وعد الإمام الرضا «عليه السلام» زواره - حقّاً - باستجابة دعائهم حيث قال:

«لا تشدّ الرحال إلى شيء من القبور إلا إلى قبورنا، إلا وإني مقتول بالسنة ظلماً ومدفون في موضع غربة، فمن شد

رحله إلى زيارتي استجيب دعاؤه وغفر له ذنوبه». (١٩)

زيارة الإمام الرضا عليه السلام

(المعروفة بالجوابية)

قال: زيارة مولانا وسيدنا أبي الحسن الرضا عليه وعلى آبائه وأبنائه الصلاة والسلام، كل الأوقات صالحة لزيارته، وأفضلها في شهر رجب.

روى ذلك عن ولده أبي جعفر الجواد صلوات الله عليه وسلامه وهي:

السلام عليك يا ولي الله، السلام عليك يا حجة الله، السلام عليك يا نور الله في ظلمات الأرض، السلام عليك يا عمود الدين، السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله، السلام عليك يا وارث موسى كليم الله، السلام عليك يا وارث عيسى روح الله، السلام عليك يا وارث محمد رسول الله، السلام عليك يا وارث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، السلام عليك يا وارث الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، السلام عليك يا وارث علي بن الحسين سيد العابدين، السلام عليك يا وارث محمد بن علي باقر علم الأولين والآخرين، السلام عليك يا وارث جعفر بن محمد الصادق البر النقي، السلام عليك يا وارث موسى بن جعفر العالم الحفي.

السلام عليك أيها الصديق الشهيد، السلام عليك أيها الوصي البر النقي أشهد أنك قد أقمت الصلاة، وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وعبدت الله حتى أتاك اليقين، السلام عليك من إمام عصيب، وإمام نجيب، ويعبد قريب، ومسموم غريب، السلام عليك أيها العالم النبيه، والقدر الوجيه، المنزح عن تربة جدّه وأبيه، السلام على من أمر أولاده وعياله بالنياحة عليه قبل وصول القتل إليه، السلام على دياركم الموحشات، كما استوحشت منكم منى وعرفات، السلام على سادات العبيد وعدة الوعيد، والبنر المعطلة والقصر المشيد، السلام على غوث اللهفان ومن صارت به أرض خراسان خراسان، السلام على قليل الزانرين، وفرّة عين فاطمة سيّدة نساء العالمين، السلام على البهجة الرضوية والأخلاق الرضية، والغصون المتفرعة عن الشجرة الأحمدية، السلام على من انتهى إليه رياسة الملك الأعظم، وعلم كل شيء لتمام الأمر المحكم.

السلام على من أسماؤهم وسيلة السائلين، وهياكلهم أمان المخلوقين، وحججهم إبطال شبه الملحدين، السلام على من كسرت له وسادة والده أمير المؤمنين حتى خصم أهل الكتب، وثبتت قواعد الدين، السلام على علم الأعلام ومن كسر قلوب شيعته بغريته إلى يوم القيام، السلام على السراج الوهاج، والبحر العجاج الذي صارت تربته مهبط الأملاك والمعراج، السلام على أمراء الإسلام، وملوك الأديان، وطاهري الولادة ومن أطلعهم الله على علم الغيب والشهادة، وجعلهم أهل السادة [السعادة] السلام على كهوف الكائنات وظلها، ومن ابتهجت به معالم طوس حيث حلّ بربعها.

السلام على مفترق الأبرار، وناني الزار، وشرط دخول الجنة أو النار، السلام على من لم يقطع الله عنهم صلواته في آناء الساعات، وبهم سكنت السواكن وتحركت المتحركات، السلام على من جعل الله إمامتهم مميزة بين الفريقين، كما تبعد بولايته أهل الخافقين، السلام على من أحى الله به دارس حكم النبيين وتعيدهم بولايته لتنام كلمة الله رب العالمين، السلام على شهور الحول وعدد الساعات، وحروف لا إله إلا الله في الرقوم المسطرات، السلام على إقبال الدنيا وسعودها، ومن سنلوا عن كلمة التوحيد فقالوا نحن والله من شروطها، السلام على من يعلّ وجود كل مخلوق بلولاهم، ومن خطبت لهم الخطباء.

السلام على عليّ مجدهم وبناتهم، ومن أنشد في فخرهم وعلانهم بوجوب الصلاة عليهم، وطهارة ثيابهم، السلام على قمر الأقمار، المتكلم مع كل لغة بلسانهم، القائل لشيعته ما كان الله ليؤتي إماماً على أمة حتى يعرفه بلغاتهم، السلام على فرحة القلوب وفرج المكروب وشريف الأشراف، ومفخر عبد مناف يا ليتني من الطائفين بعرضته وحضرته، مستشهداً لبهجة مؤانسته.

السلام على الإمام الزوّف، الذي هيّج أحزان يوم الطفوف، بالله أقسم وبأبائك الأظهار وبأبنائك المنتجبين الأبرار، لولا بعد الشقة حيث شطت بك الدار، لقصيت بعض واجبكم بتكرار المزار، والسلام عليكم يا حماة الدين، وأولاد النبيين، وسادة المخلوقين، ورحمة الله وبركاته.^(٢٠)

مستعنين تنهأى بالله العلي الأعلى، علنا نرتشف من كاسه الأوفى، نوره الذي نفي فتلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، لتطوف معاً في رحاب المعاني السامية لبعض فقرات هذه الزيارة الشريفة، ونغوص في أعماق دلالاتها - قدر وسعنا - فمواج الفاظها على جمالها وسهولتها للرائي، صعبة لا يتسنى لكل أحد ركبها، وتيارات كلماتها وإن انتظمت وأثقت، فلا بد للخواص الماهر أن يلحظ مبدأها ومقصدها، من أين نشأت، وإلى أين تصب، هذا ما استعنا بالله عليه، لنبسندنا إليه، علنا نحقّ معاً من زائريه، والداخلين في زمرة مواليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إنه نعم المولى ونعم المعين.

السلم علك با ولى الله

روى الكلبنى باسناده، عن الحسين بن ابي العلاء، قال: قلت لأبى عبد الله «عليه السلام»: الأوصياء طاعتهم مفترضة؟ قال: نعم، هم الذين قال الله عزّ وجلّ: {اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم} (١١) وهم الذين قال الله عزّ وجلّ: {إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون} (١٢). (١٣)

ذكر أهل اللغة معنى دقيقاً للولاية يتطابق مع روح ما ورد على السنة المعصومين «عليهم السلام» يتضح به مدلول (الولي) إذا أطلق عليهم. فقد صرح ابن منظور الأندلسي بقوله: الولي: المتوليّ لأمر العالم والخلق، القائم بها، ومن أسمائه عزّ وجلّ: الوالي: وهو مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها. قال ابن الأثير: وكانّ الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل، وما لم يجتمع ذلك فيها لم ينطلق عليه اسم الوالي. وفي موضع آخر قال: ومنه قول سيدنا رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «من كنت مولاه فعلي مولاه» أي من كنت وليه... وقوله «صلى الله عليه وآله»: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» يحمل على أكثر الأسماء المذكورة (١٤). أقول: والأسماء المذكورة هي: الربّ، والمالك، السيّد، والمنعم، والمعقّد، والناصر، والمحبّ، والتابع، والصهر، وغيرها. والأدقّ في المعنى لكلمة (الولي) هو أن لا يكون هناك فاصل بين المولى - بالكسر - والمولى - بالفتح، لكي يعطي أتم حقيقة يمكن أن يستفاد منها في معنى التولي، وهي التوالي بين الشئيين السنخيين، أي، أحدهما سنخ الآخر. والذي وثقه المصطفى «صلى الله عليه وآله» وأبانه للناس في قوله:

«أنا سيّد الأوّلين والآخرين، وأنت يا علي سيّد الخلاق بعدي، أوّلنا كأخرا، وأوّلنا كأخرا». (١٥)

وذكر بمعناه أبا عبد الله الإمام الصادق «عليه السلام» حين قال:

«خلقنا واحد، وعلمنا واحد، وفضلنا واحد، وكلّنا واحد عند الله تعالى... نحن إثنا عشر هكذا حول عرش ربّنا عزّ

وجل في مبدأ خلقتنا، أوّلنا محمّد، وأوسطنا محمّد، وأخرا محمّد». (١٦)

روى عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنّه قال في تفسير قوله تعالى {إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا...}:

«إنما يعني، أولى بكم، أي، أحقّ بكم وبأموركم وأنفسكم وأمواكم {الله ورسوله والذين آمنوا} يعني عليّاً وأولاده

الأئمة «عليهم السلام» إلى يوم القيامة...»^(١٧)

وبهذا فقد سطع لك - عزيزي الزائر - نور الحقيقة من أفق الولي، وأنه «عليه السلام» بمقتضى الولاية المتولّي لأمر

العالم والمتصرّف فيها بإعتبار كونه مظهرأ لإرادة الله في التكوين، ويد الله القاهرة في العالمين.

السلام عليك يا حجة الله

الحجة: هي البرهان، والبرهان على قسمين: البرهان القولي والبرهان المثلي ؛

ولاشك في أن الثاني منها أبلغ في إثبات المدعى، وذلك لأن البرهان القولي: هو عبارة عن صياغة مقدمات لفظية

يستدل بها للوصول إلى المدعى. وبما أنها دلالة لفظية فقد تشبهه بسبب اختلاف الأذواق وعدم فهم بعضها، بخلاف البرهان المثلي: الذي هو عبارة عن إحداهن مثل المستدل عليه في الجهة المدعى ثبوتها. وهذا لا خلاف فيه، إذ هو تجسيد ظاهري للمطلوب بحيث إذا شاهده الخصمان قبلاه، فهو إذن لا يحتمل الخطأ، والصفة لا توجد إلا بعد ثبوت الموصوف.

ولتوضيح المطلوب، نقول: إن البرهان المثلي هو عبارة عن ظهور المثال الأعلى، مستجمة فيه كافة صفات الجمال

والكمال والجلال، أثر إنكساره التام في الطاعة المطلقة للمولى تعالى. وما أجمله المصطفى «صلى الله عليه وآله» في علي «عليه

السلام» من قوله: «لا تسبوا علياً فإنه ممسوس في ذات الله»^(٢٤). يترجم العلاقة الراقية له روعي فداه، مع المولى تعالى، وهذا

القرب المعنوي الذي أشارت له الرواية جارٍ على أشده في الشجرة المحمدية العلوية التي أذهب الله عنها الرجس وطهرها تطهيراً.

وهذا هو البرهان الحق المتمثل بهم صلوات الله عليهم أجمعين، الذي يبرهن من خلاله على أن المثال الأعلى هو الطريقة المثلي

للوصول إلى المعرفة الصحيحة لله تعالى ؛ كما جاء على لسان المصطفى «صلى الله عليه وآله» الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا

وحي يوحى. أنه قال لعلي «عليه السلام»:

«أنت أخي ووارثي ووصيي، محبك محبي، ومبغضك مبغضي، يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة، يا علي أنا وأنت

والأئمة من ولدك سادات في الدنيا وملوك في الآخرة، من عرفنا فقد عرف الله عز وجل، ومن أنكرنا فقد أنكر الله عز وجل»^(٢٥).

وقال الإمام الحسين «عليه السلام»:

«أيها الناس ! إن الله ما خلق الخلق إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، واستغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه ، فقال

رجل: يا ابن رسول الله «صلى الله عليه وآله» فما معرفة الله عز وجل؟

فقال: «معرفة أهل كل زمان إمامه الذي يجب عليه طاعته»^(٣٠)

وبما أنهم «صلوات الله عليهم» في مقام «الحجة لله» على خلقه، لذا فهم المثال الأعلى والبرهان الأعلى للدلالة عليه والإرشاد إليه، فكانوا صلوات الله عليهم، بحق أعظم حججه على خلقه، وأقربهم إليه، وأخصهم عنده، لأنه تعالى خلقهم من نوره واختارهم على علم على العالمين، وأودع في حقائقهم ما استوعبته من كمال وصفات الكمالات الدينية والدنيوية والأخرية. ولعل أبرز ما ذكر من خطبهم عليهم السلام، في مثل هذا المقام خطبة أمير المؤمنين «عليه السلام» والذي وافقت يوم الغدير - من أيام خلافته - وكان قد اتفق يوم الجمعة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«الحمد لله الذي جعل الحمد من غير حاجة منه... وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له... وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، استخلصه في القدم على سائر الأمم، على علم منه، انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس، وانتجبه أمراً ونهاياً عنه، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه، إذ كان لا تدركه الأبصار، ولا تحويه خواطر الأفكار، ولا تمتلئه غوامض الظنن في الأسرار، لا إله إلا هو الملك الجبار».

وقال «عليه السلام»:

«وأن الله تعالى اختص لنفسه بعد نبوته «صلى الله عليه وآله» من بريته خاصة، علاّم بتعليته، وسما بهم إلى رتبته، وجعلهم الدعاة بالحق إليه، والأدلاء بالإرشاد عليه لقرن قرن، وزمن زمن، أنشأهم بالقدم قبل كل مذبذب ومبروء، أنواراً أنطقها بتحميده، وألهمها بشكره وتمجيده، وجعلها الحجج له على كل معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية، واستنطق بها الخرسان بأنواع اللغات، بخوعاً له بأنه فاطر الأرضين والسموات، وأشهدهم خلقه، ولأهم ما شاء من أمره. جعلهم تراجمة مشيئته، وأسن إرادته، عبيداً لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم، ولا يشفعون إلا لمن ارتضى، وهم من خشيته مشفقون...»^(٣١)

فتدبر هذه الكلمات. متى تعرج إلى تلك المقامات وتصير إلى معدن العظمة وعزّ القدس، هناك ترى العجائب من الآيات والبراهين العليات التي تترشح عنهم «عليهم السلام» وسينكشف لك حينها ما لهم «صلوات الله عليهم» من الكمالات ومراتب القرب الفيوضي عند الله تعالى، ولسانك ينطق حينها:

أن الحمد لله الذي صدقنا وعده....

[السلام عليك يا نور الله في ظلمت الأرض]

المستفاد من عبارة «نور الله» يرشد إلى كون الموجودات جميعها بما فيها عوالم الفوق وعوالم الدون يقتضي لمن يظهرها، ويجعل لها نوراً تهتدي به، بحسب قابليتها واستعدادها، أن يكون مستقلاً بذاته، غير مفتقراً لغيره ممن يشترك معه في الحدوث والإمكان، وهذا النور الموجب عليه إظهارها لا يخلو أن يكون منعكساً عليها ببركة إشراقه الأنوار الإلهية لمحمد وآل محمد «صلوات الله عليهم» التي هي من نور الله جلّ جلاله.

فكونهم «عليهم السلام» نور الله، بلحاظ أنّ حقائقهم أول صادر في عوالم الأمر والخلق، وبهم أضاء كل شيء. وبهذا يستفاد من تعريفهم «صلوات الله عليهم» للنور: بأنّه الظاهر بذاته، المظهر لغيره.

وقد صرّح به القرآن الكريم كما جاء في وصف خاتم الأنبياء والمرسلين «صلى الله عليه وآله» من قوله تعالى:

{وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً} ^(٣٦). وقال عزّ من قائل: {الله نور السموات والأرض} ^(٣٧) يعني، هادي، ومنور السموات والأرض بمن فيها بنوره، محمد «صلى الله عليه وآله» وأهل بيته المعصومين «صلوات الله عليهم أجمعين».

وفي رواية صحيحة، أنّ عبد الله بن جندب كتب إلى الإمام الهمام علي بن موسى الرضا «عليهما السلام» يسأله عن تفسير قوله تعالى: {الله نور السموات والأرض} ^(٣٤) فكتب «عليه السلام» إليه:

«أما بعد: فإنّ محمداً «صلى الله عليه وآله» كان أمين الله في خلقه، فلما قبض النبيّ كنّا أهل البيت ورثته... نحن نور

لمن تبعنا، وهدى لمن اهتدى بنا... مثلنا في كتاب الله كمثل مشكاة... فيها مصباح، المصباح محمد رسول الله «صلى الله عليه وآله»... {نور على نور} إمام بعد إمام {يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم} ^(٣٥) فالنور على «عليه السلام» يهدي الله لولايتنا من أحبّ، وحقّ على الله أن يبعث وليّنا مشرقاً وجهه، منيراً برهانه...» ^(٣٦)

وعلى هذا فقد انبج الصبح من فيض أنوارهم، وحينئذ لم يعد حاجة للسراج، ولا طائل من وراء الحاج، إذ أشرق نور

الإمام من صبح الأزل، وإني لأحبّ الأفلين، وجهتي إلى من استنار به الجبروت والملكوت والناسوت من العالمين....

[السلام عليك يا عمود الدين]

العمود في اللغة: هو الذي تحامل الثقل عليه من فوق كالسقف يعمد بالأساطين المنصوبة. وعمود الأمر: قوامه الذي لا يستقيم إلا به. وعمود الصبح: ما تيلج من ضوءه. (٣٧)

والدين يعني الإسلام، قال تبارك وتعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} (٣٨).

وفي الصحيح المروي عن خاتم الأنبياء وسيد المرسلين «صلى الله عليه وآله» أنه قال: «يحمل هذا الدين في كل قرن عدول ينفون عنه تأويل المبطلين وتحريف الغالين، وانتحال الجاهلين، كما ينقي الكبريت خبث الحديد». (٣٩)

والمروِّي عنهم «صلوات الله عليهم»، وقولهم الحقّ:

«... علينا نزل الكتاب، وبنا عبد الله، ولولانا ما عرف الله، ونحن ورثة نبي الله»^(٤٠).

وهذا القول يصيب كيد الحقيقة ويبدد سحب الشك والريبة، وإلا فمن غير علي وأولاده المعصومين «صلوات الله

عليهم» - الذين نصّ عليهم رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأمر من الله تعالى - قد أقام الدين وغدا عموده وقوامه، إذ هم لا

غيرهم «عليهم صلوات رب العالمين» أولوا أمره ونهيه، وأولياء أحكامه ودينه، وحفظة شرائعه، فقد بعثوا بدينه، ودين جدّهم خاتم

الأنبياء وسيّد المرسلين «صلى الله عليه وآله» ودعوا إلى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة، وأمروا بالمعروف ونهوا عن

المنكر، حتّى أقاموا الدين في السموات والأرضين.

فيهم «صلوات الله عليهم» ملأ السماء والأرض حتّى ظهر أن لا إله إلا الله.^(٤١)

﴿السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله، السلام عليك يا وارث موسى كليم الله، السلام عليك يا وارث عيسى روح الله﴾

تدل هذه الفقرات بمجموعها على معنى دقيق، وهو أنّ الوراثة هنا تعني، عود الشيء إلى مبدئه وأصله، وما كان عند الأنبياء والرسل من عهد آدم إلى عيسى «عليهم السلام» من علوم وكتب ومعاجز لا يعدو كونه عارية أعارها الله تعالى لهم من المصادر الأول، حبيبيه، وقريبه، خاتمهم محمد بن عبد الله «صلى الله عليه وآله» ليباشروا من خلالها وعلى أساسها ما أكلوا به من تمهيد وتوطئة كافة السبل لمنهاج الولاية الحقّة التي اختص الله تعالى، بها من اصطفاهم على العالمين محمد وآله الطاهرين، لسبق أنوارهم في الأنوار، وأسماؤهم في الأسماء، وأرواحهم في الأرواح. روى الشيخ الكليني «رحمه الله» بإسناده، عن الإمام أبي عبد الله الصادق «عليه السلام» أنّه قال:

﴿إنّ عيسى بن مريم «عليه السلام» أعطي حرفين كان يعمر بهما، وأعطي موسى أربعة أحرف، وأعطي إبراهيم ثمانية أحرف، وأعطي نوح خمسة عشر حرفاً وأعطي آدم خمسة وعشرين حرفاً، وإنّ الله تعالى جمع ذلك كله لمحمد «صلى الله عليه وآله» وإنّ لاسم الله الأعظم ثلاثة وسبعين حرفاً، أعطى محمداً «صلى الله عليه وآله» اثنين وسبعين حرفاً وحجب عنه حرفاً واحداً^(٤٢) ومن كانت له تلك الخصوصية القريبة حري بأن يكون واهباً لكل ما من شأنه مصدقاً ومعززاً لصفة التبليغ الرسالي. ومن ثم، وبعد مرور الحقب بأداء التكليف الذي كلّفهم به المولى تعالى وابتعثت الخاتم، محمد بن عبد الله «صلى الله عليه وآله» يعود ما كان عندهم إليه، وتسترجع كلّ الدواعي التي استودعوها إلى خزائن الأسرار ومرجع الآثار محمد وآله الأطهار «صلوات الله عليهم». روى الصّفّار القمي، بإسناده عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله «عليه السلام» في هذه الآية ﴿أم يحسدون الناس على ما أتيهم الله من فضله فقد اتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾ قال:

﴿نحن والله، الناس الذين قال الله تبارك وتعالى، ونحن والله، المحسدون، ونحن أهل هذا الملك الذي يعود إلينا﴾.^(٤٣)

وبهذا ثبتت لرسول الله «صلى الله عليه وآله» أفضليته على جميع من سبقه من الأنبياء والرسل في عالم الشهود،

لأسبقيته «صلى الله عليه وآله» عليهم، بل على الخلق قاطبة في عوالم الغيوب.

||السلام عليك يا وارث محمد رسول الله، السلام عليك يا وارث أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب... |

مفهوم الوراثة المكتنز تحت طي تلك الفقرات غير ما كان في سابقتها من وراثة الأنبياء والرسول «عليهم السلام» حيث يعطي هنا معنى مغايراً، ومضموناً مابيناً لما قد مرّ، إذ الوراثة هنا تعني، البقاء والديمومة على الصّحة والسلامة^(٤٤) لما من شأنه أن يستقيم الأمر به، ويقوم الغير عليه، لنلا نتخرم قاعدة الوجود والتشريع، وما أودعه المولى تعالى - فيمن اصطفاهم على خلقه أجمعين - من شؤونات عليا خصّهم بها منذ بدء خلقهم في عوالم الغيوب، في الحلقة الأولى، عندما كانوا أنواراً بعرشه محققين، ما انفكت من صفاتهم في عوالم الشهود، ووراثة سخيّة تتجدد بالبقاء، وتزداد بالإدامة، وبهذا كان كلّ منهم وارثاً لمن سبقه على نحو السخيّة والإشتراك، لا على نحو ما تعارف من الميراث، وأقرب دلالة تثبت أنّهم «صلوات الله عليهم» قد تشاركوا في أداء أمر الرسالة، والذود عن حياضها - بدءاً من خاتم الأنبياء والرسول «صلى الله عليه وآله» حتى خاتم الأئمة والحجج «عجل الله تعالى فرجه الشريف» - هو ماكان لهم «صلوات الله عليهم» من قتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين وغيرهم على التوالي، كما قاتل المصطفى «صلى الله عليه وآله» المشركين على التنزيل.

والذي يكشف عن هذا وعن مفرداته الهامة التي انضوى تحتها سرّ عال ما روي عن حذيفة بن أسيد، أنّه قال: أخذ النبي «صلى الله عليه وآله» بيد عليّ بن أبي طالب «عليه السلام» فقال:

«أبشّر ! وأبشّر ! إنّ موسى دعا ربه أن يجعل له وزيراً من أهله، هارون، وأبني أدعو ربي أن يجعل لي وزيراً من

أهلي، عليّ أخي أشد به ظهري، وأشركه في أمري»^(٤٥).

واستبعاد النبوة عن الشراكة في الأمر لايعدو كونه شأن قد خصّ الله تعالى به نفسه فيما يخصّ سمة النبوة الخاتمية وبموسوما «صلى الله عليه وآله» وهذا يدعم ما كان لعليّ «عليه السلام» من شراكة في أمر الرسالة المحمّدية الخاتمة، كما يدعم ما كان لهارون من أمر الرسالة الموسوية، فتأمل !

وخلاصة الأمر، ما كان لرسول الله «صلى الله عليه وآله» من أمر النبوة، كان لعليّ «عليه السلام» دون اسمها وما

كان لعلي كان للأئمة المعصومين من ولده «صلوات الله عليهم أجمعين» فقد روي عن أبي عبد الله «عليه السلام» أنه قال:

«إنَّ الله خلق أولي العزم من الرسل وفضلهم بالعلم وأورثنا علمهم وفضلنا عليهم في علمهم، وعلم رسول الله «صلى

الله عليه وآله» ما لم يعلموا، وعلّمنا علم الرسول وعلمهم».^(٤٦)

وهذا يعني أنّ كلّ ما عندهم عليهم السلام من أسرار وعلوم أفردهم الله تعالى بها وحدهم دون خلقه منذ إنبعاث خلقهم

في عوالم الأنوار، تدور في الفلك القدسي لمحمد وآل محمد «صلوات الله عليهم» لا يخرج عن حوزتهم منها شيء إلا لمن ارتضى

من نبي أو رسول أو ملك مقرب أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان.

[السلام عليك أيها الصديق الشهيد]

والصديق في اللغة: المبالغ في الصدق، وكلّ من صدّق بكلّ أمر الله لا يتخالجه في شيء منه شك. وصدق النبي «صلى الله عليه وآله» فهو صديق. ^(٤٧)

ومناطق التصديق في نهج الحجج القديسة «صلوات الله عليهم» يخرق آفاق الوجود بكلّ شراره ليثبت لكلّ ماحواه من الخلق، أنّه لا يوجد في حقائقهم «صلوات الله عليهم» ولو مقدار من الخياط أو أصغر من ذلك، لنفاذ الشك إليهم فيما جبلوا عليه من طاعة تامة وتسليم مطلق لحقيقة الذات الإلهية، فهم عليهم السلام مصدقون كراي العين، ومسلمون كطمأنينة القلب يكشف عنه ما قاله أمير المؤمنين «عليه السلام»:

«لو كشف الغطاء ما زددت يقيناً» ^(٤٨) فيصدقهم فتخالط اليقين حقائقهم، ومزاج أنوارهم، حتّى غدى من سنخ ماهيتهم، فما زالوا به ممسوسين في ذات الله تعالى.

ففي رواية عن الإمام المزور، علي بن موسى الرضا «عليهما السلام» أنّه سئل عن قوله تعالى: **إِنَّمَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**، قال «عليه السلام»:

«الصادقون الأئمة، الصديقون بطاعتهم». ^(٤٩)

ومن غيركم بأبي أنتم وأمّي الصادقون، الصديقون، المخشوشون في ذات الله، حتّى جرت عليكم الدواهي، ونالت

دمائكم المواضي، فأمسيتم بين طريد وأسير، وغريب وشهيد، فكنتم كما روينا عن الإمام الصادق «عليه السلام» حينما قال:

ما لقينا أهل البيت من ظلم قريش وتظاهرهم علينا وقتلهم إيانا... ثم لم نزل أهل البيت - منذ قبض رسول الله «صلى الله

عليه وآله» - نذل، ونقصى، ونحرم، ونقتل، ونطرد، ونخاف على دماننا الخير. ^(٥٠)

وكان القتل قد حُطَّ على رقابهم مخطَّ القلادة على جيد الفتى، دون ذنب ما رسوه أو جريرة فعلوها، سوى أنّهم من بيوت

أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، وأطواداً شامخة بالحق ترنو، لتتنصف المظلوم من ظالمه، وتقود الظالم بخزائمه، إنتماراً بما

صدقوا الله عليه، واقتخاراً بما كانوا أهلاً إليه.

السلام عليك أيها الوصيِّ البرِّ التقى

أفاد أهل اللغة في معنى الوصيِّ بآته: المعهود إليه، وقيل لعلِّي «عليه السلام»: وصيِّ، وصي لاتصال نسبه وسببه وسمته بنسب سيدنا رسول الله «صلى الله عليه وآله» وسببه وسمته. (٥١) لا يخفى أنَّ المراد من الوصلة النسبية، والسببية، والسمتية بينهم «صلوات الله عليهم» وبين رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو ما كان لهم قبل الخلق وفي الخلق وبعد الخلق. وفي هذا دلالة واضحة على أنَّ الوصيِّ يحمل عهد الله وما فيه من مكنون ومخزون. ولكشف الحجاب ورفع النقاب نزيدك فيه بياناً فنقول وبالله المستعان:

إنَّ الوصاية هي نيابة مثل عن النبي الأعظم لا نيابة وكالة أو نيابة بدل، توضيح ذلك:

إنَّ المعتقدين كونهم «عليهم السلام» أوصياء رسول الله «صلى الله عليه وآله» على طائفتين:

الأولى: تعتبر أنَّ ما أوصى به المصطفى «صلى الله عليه وآله» لعلِّي «عليه السلام» من أمر الوصيَّة - حين حضرته الوفاة - أمر لازم لهم «عليهم السلام» بمقتضاها، دون لزوم أي مناسبة ذاتية بين رسول الله «صلى الله عليه وآله» وبينهم «عليهم السلام»، لذا جرى في أمرها كما يجري بين الوكيل والموكل إليه.

الثانية: تعتقد أنَّهم «عليهم السلام» صالحون لهذا المنصب ابتداءً، لأنهم والمصطفى، محمد «صلى الله عليه وآله» في

منزلة سواء، وبما أنَّه «صلى الله عليه وآله» صاحب الابتداء، لذا وجب نقل الأمر إليهم لإقتضاء مستقل، وذلك بمقتضى صلوح ذواتهم صلوح مماثلة، أي، هم «عليهم السلام» منه «صلى الله عليه وآله» وهو «صلى الله عليه وآله» منهم، كالضوء من الضوء، فالضوء الثاني مثَّل للأوَّل غير مستقل عنه ولا أجنبي عليه، فالوصيَّة لهم «عليهم السلام» نيابة مثل، أي المساوي المتمم. فالضوء هو هو، غير أنَّ الضوء الثاني متمم للأوَّل من غير طروء وهن، وعلى هذا فإنَّهم أوصياء أمثال لا وكلاء ولا أبدال، أي، أنَّهم «عليهم السلام» مالكون يعملون في ملكهم، فهم كالمثل، وهذا المعنى يختلف عن الأوَّل الذي قاله أصحاب الطائفة الأولى: في كون الوصي، كالوكيل أو البديل يعمل في مال الغير كما أمر.

ولذا فأصحاب الطائفة الثانية هم أصحاب المعتد الحق المطابق لظفرة السليمة، والمعرفة الحقّة، المستوحاة من الكتاب المبين، في قوله تعالى: {ثرية بعضها من بعض} (٥٦) والمصدقة بما روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» فيما قاله لعلي «عليه السلام»:

«أنت مني كالضوء من الضوء» (٥٧) وقوله «صلى الله عليه وآله» أيضاً:

«... فاطمة بضعة مني، ولديها عذاي، وأنا وبعليها كالضوء من الضوء...» (٥٨)

وقول المولى أمير المؤمنين «عليه السلام»:

«أنا من أحمد كالضوء من الضوء» (٥٩) لكن، وكما قال تعالى: {جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً} (٦٠) وإذا

عرفت هذا واعتقدت به، فاعلم إنّه من سقاء ماء الكوثر، فلا تغفل !

[السلام عليك من إمام عصب، وإمام نجيب وبعيد قريب، ومسموم غريب...]

ينبغي أن ننصفح التاريخ الذي مرَّ على آل بيت النبوة «صلوات الله عليهم» - منذ رحيل المصطفى «صلى الله عليه وآله» على وجه الخصوص - بإمعان، ودقّة، وإنصاف لنرى ما كان يفعله طلاب الباطل والجور بأهل الحقّ والفضيلة، من خلال محاولتهم لإطفاء نور الله المتمثّل بمحمّد وآل محمّد «صلوات الله عليهم» كما أخبر المولى في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مَتَمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٤٧).

والظلم الذي جرّعه لهم «صلوات الله عليهم» على مستوى جميع السبل وأنواعها ليميطوهم عن الطريق، حتى يرجعوا جاهلية جهلاء، وعميّة حمقاء، فكان منهم ما كان، وما صار إليه حال الإمام المزور «صلوات الله عليه» من ملازمته لداره، والإنضواء تحت وطنة الإقامة القسرية، جزاء ظلمهم، وقهرهم الذي مارسوه معه صلوات الله عليه، يعتبر حلقة من حلقات المسلسل الغاشم الذي واجه آباءه وأجداده المعصومين «صلوات الله عليهم أجمعين» نظيره أو قل أشدّ وأعتى منه، والذي ظل ملازماً لهم «صلوات الله عليهم» حتى عُيِبَ الإمام الحجّة بن الحسن «عجل الله تعالى فرجه الشريف» بسبب إشتداد وطأته إبان مولده الشريف، أو قل قبل ذلك.

لهذا عبر هنا بالإمام العصبوب والذي يقصد من بين معانيه: إقامة الرجل في بيته لا يبرحه، ملازماً له^(٤٨). وبالرغم من هذا كان الإمام «سلام الله عليه» فضلاً عمّن سواه من آل البيت «عليهم السلام» جاداً، مشمراً عن ساعديه، لتحقيق ما أوكل إليه من أمر تتميم النهج الرسالي الذي جاء به جدّه المصطفى «صلى الله عليه وآله» لما كان عليه «صلوات الله عليه» من الفضل والكرم والسخاء، فضلاً عن الحسب الزاخر عنهم «صلوات الله عليهم» والذي يرسخ في الوجود نجابتهم التي بها انتجبههم الله تعالى لأداء المهام العليا للتكليف الفيوضي الربّاني.

وإذا ما تتبعنا النهج الذي انتهجه الإمام «صلوات الله عليه» من بين ركان الظلم والطغيان الذي كان يأن تحت وطنته وروحي فداه، نراه كان بعيداً عمّا يتوالد عنه في النفس البشرية من إرهابات، وإرباكات توقّف الإنسان عن أداء مهامه المناطة به،

وينفس الوقت كان قريباً، أشدّ القرب من كلّ من يبغى التزود من فيض نورهم، ليتسنى له تلقّي الشريعة السماوية السمحاء، ومعرفة تعاليم الدين الحنيف، الذي لا يمكن أن يوجد به على الوجود سوى أهل بيت الرسالة ومهبط الوحي آل محمّد «صلوات الله عليهم أجمعين» والمتمثل في هذه الفترة - فترة الإمام المزور - بالإمام علي بن موسى الرضا «عليهما السلام».

مما حدى به «صلوات الله عليه» أن يفى بوعده مع المولى تعالى، وينجز عهده، ويصدق وعده، وأن يشري نفسه الشريفه إبتغاء مرضاة الله، مترجماً بذلك ما جاء في قوله تعالى: {ومن الناس من يشري نفسه إبتغاء مرضاة الله} (٤٩).

[السلام عليك أيها العالم النبي، والفقر الوجيه، الترح عن تربة جده وأبيه...]

تُبرز تلك الفقرات، العنوان الجليّ الذي كان عليه الإمام «صلوات الله عليه» من شرف شاهر، وعظم زاخر جليل، يحاكي مجد المصادر الأول، قد ضرب باطنابه معّ السلالة المحمّدية العلوية، من عوالم النور في غياهب الغيب، متهادياً نحو عوالم الشهود، من حين تسلسله عبر الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة التي لم تتجسها الجاهلية بتأجاسها، ولم تلبسها من مدلهمات ثيابها، منذ أن وسم الإله تعالى جبين أنبياءه ورسله بعبيق نورها، ليتسنى للعالم من آل محمّد «صلوات الله عليهم» أن يتحدّر في عوالم أرباب العلم، العالمين بما كان وما هو كائن وما يكون، محمّد وأهل بيته الراسخون الطاهرون، ذرية بعضها من بعض في كتاب مصون، ينحدر عنهم السيل، ولا يرقى إليهم الطير، كما أشار إليه المولى أبي الحسن «عليه السلام» في قوله:

«نحن في العلم والشجاعة سواء، وفي العطايا على قدر ما نؤمّر»^(١٠) ويهذا اتضح ما كان عليه الإمام المزور «عليه

السلام» من قدر وجيه، قد حوى وفاض عنه الغنى واليسار، لامتلاكه ذلك كلّه.

وعلى الرغم من هذا فقد عانى الإمام «صلوات الله عليه» ما عناه من تشريد وإقصاء عن أرض جده المصطفى «صلى الله عليه وآله» وأبيه المرتضى «عليه السلام» وأبعد عن عياله وذويه، قد سلّم بذلك لأمر الله تعالى وقدره فيه، لما أخبر عنه في الأزل، بأن رموز الشرّ والطغيان لا محالة قادمة لكي تقصيه، علّها بذلك عن قلوب الخلق تنسيه، أنساها الله تعالى نفسها ! بجهلها ما لنور الإمام «صلوات الله عليه» من إنباعث في دهاليز الوجود لتثيرها من وحشة الظلم والجبروت، لئلا يسيخ الكون بسكاته، كيف لا وهم روحي فداهم، رحمة الله التي وسعت كلّ شيء، ووصل بها كلّ شيء، وأثار بها كلّ شيء.

[السلام على من أمر أولاده وعياله بالثباجة عليه قبل وصول القتل إليه..]

إشارة لما كان منهم «صلوات الله عليهم» بما سيؤول إليه أمرهم على أيدي الظلمة والطواغيت من أهل عصرهم، وهذا جارٍ لهم، كما أخبر به جدّهم رسول الله «صلى الله عليه وآله» حيث اطلع آل بيته «عليهم السلام» على ما سيكون الأمر فيهم بعد رحيله عن عالم الشهود، وما زال القتل أو التسميم أو التعذيب في السجن، والترحيل جارياً عليهم، إماماً بعد إمام.

روي عن الإمام الحسن بن علي «عليهما السلام» أنّه قال:

«لقد حدّثني حبيبي، جدّي رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنّ الأمر يملكه إثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته ما ممّا إلّا مقتول أو مسموم»^(١١). وما أن قرب أجله «عليه السلام» وماكان في علمه أنّه لن يعود بعد سفره قام روجي له الفداء، بجمع عياله ومن يلوذ به، وعمل ماتماً على نفسه الطاهرة، حيث روي أنّه «عليه السلام» قال للوشاء:

«إني حيث أرادوا الخروج بي من المدينة، جمعت عيالي، فأمرتهم أن يبكو عليّ حتى أسمع، ثم فرقت فيهم اثني عشر

ألف دينار، ثم قلت: أما إني لا أرجع إلى عيالي أبداً»^(١٢).

[السلام على سادات العبيد، وعدة الوعيد، والبنر المعطلة، والقصر المشيد...]

العبد - في اللغة :- الإنسان، حرّاً كان أو رقيقاً^(١٣٧)

والسيد من ساد يسود سيادة، والاسم السؤدد، وهو المجد والشرف، والسيد: الرئيس الكبير في قومه، المطاع في عشيرته، وأيضاً: المالك والرب والشريف والحليم والكريم والفاضل والمتحمل أذى قومه^(١٣٨). وكونهم صلوات الله عليهم سادة فإتبه يجري على كلّ هذه المعاني، وقد ورد في الزيارة الجامعة الشريفة عن المعصوم «عليه السلام»:

«السلام على الأئمة الدعاء، والسادة الولاية، والذادة الحماسة... طائفاً كلّ شريف لشرفكم، وبخع كلّ متكبرٍ لطاعتكم،

وخضع كلّ جبار لفضلكم، ونذلّ كلّ شيءٍ لكم» فهم حسبهم السادة والذادة، وهم العدة لكلّ وعيد، إذ هم شفعاء دار البقاء، وهم الرحمة من ربّ العالمين.

وقوله «والبنر المعطلة والقصر المشيد»^(١٣٩) مثلّ لآل محمد «صلوات الله عليهم» فقد ورد عنهم «صلوات الله عليهم»

في أخبار متعددة أنّ البنر المعطلة كناية عن الإمام القائم الغائب «عجل الله تعالى فرجه الشريف» والقصر المشيد هو الإمام الحاضر.

روى الكليني بإسناده إلى علي بن جعفر، عن أخيه موسى «عليه السلام» في قوله عزّ وجلّ:

{وبنر معطلة وقصر مشيد} قال:

«البنر المعطلة: الإمام الصامت، والقصر المشيد: الإمام الناطق»^(١٤٠).

|| السلام على غوث اللهبان، ومن صارت به أرض خراسان خراسان، السلام على قليل الزانين... ||

لا مناص أن من جبلت فطرته على حبهم «صلوات الله عليهم» وصدق قوله وعمله، واستقام اعتقاده بهم، واطمنن قلبه، وسكنت نفسه إليهم. صار إلى مرتبة الموالين لهم حق ولاء، المبارزين لأعدائهم أعتى براز، ودخل مؤمناً في مقاله الإمام المعصوم «عليه السلام» في الزيارة الجامعة:

«معكم معكم لا مع عدوكم، أمنت بكم، وتوليت أكرمكم بما توليت به أولكم».

فأيهم «عليهم السلام» وبعد إخلاص الموالين المخلصين لهم، يغثوهم ويخلصوهم من كل هلكة وورطة، وينجوهم من كل كرب وهم، إذ بهم ينفس الهم ويكشف الضر... فهم حسيبهم ولاه الأمر، وبولاية الولي يكون له ما يريد، فولايته التي أجازها المولى سبحانه وتعالى، على عياده، وأمرهم بها، خلق بها ما يشاء، وأتم بها ما يشاء، ولهذا كانوا «صلوات الله عليهم» قبلة للعاشقين، ومحطاً لأنظار السالكين، وأملاً للمحتاجين، ورجاءً للمضطربين يوم كانوا بين ظهري المسلمين، وأيضاً بعد أن اختارهم الله إلى جواره، فلو لا الإمام المزور عليه آلاف التحية والسلام، ما كان لخراسان ما لخراسان، ولا عرفت على امتداد القرون والأزمان، حيث يؤتمه - حيث مثواه - المسلمون فيها أفواجاً وأفواجاً، يأتون من كل فج عميق.

وأما قوله «عليه السلام» «السلام على قليل الزانين» بعد ذلك فلعله قلة الزانين المدركين والعارفين حقاً كنه الولاية، وجوه الإمامة، مثله ما ورد عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: «ما أكثر الضجيج والعجيج وأقل الحجيج»^(٦٧). وفي حديث للإمام المزور علي بن موسى الرضا «عليهما السلام» كلمة غراء تميط اللثام عن هذه الحقيقة - حقيقة معرفة الإمام - حيث قال «عليه السلام»:

فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام ويمكنه اختياره؟! ضلت العقول، وتاهت الحلو، وحاتر الألباب، وحسرت العيون، وتصاغر العظماء، وتحيرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء، وحصرت الخطباء، وجهلت الأنبياء، وكنت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعيبت البلغاء عن وصف شأن من شأنه، أو فضيلة من فضائله، فأقرت بالعجز والتقصير...^(٦٨)

السلام على من أسماؤهم وسيلة السائلين، وهياكلهم أمان المخلوقين، وحججهم إبطال شبه الملحدين. السلام على من كسرت له وسادة والده أمير المؤمنين حتى خصم أهل الكتاب، وثبت قواعد الدين...!

روي عن إمامنا الهمام علي بن موسى الرضا «عليهما السلام» أنه قال:

إذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله، وهو قول الله: {والله الأسماء الحسنى فادعوه بها} ^(١٩) قال: أبو عبد الله

«عليه السلام»:

«نحن والله، الأسماء الحسنى الذي لا يقبل من أحد إلا بمعرفتنا. قال: فادعوه بها». ^(٢٠)

ورود على لسان المعصوم «عليه السلام» في زيارتهم الجامعة الكبيرة قوله:

«بأبي أنتم وأمي ونفسي وأهلي ذكركم في الذاكرين، واسماؤكم في الأسماء، وأجسادكم في الأجساد، وأرواحكم في

الأرواح، وأنفسكم في النفوس، وأثاركم في الآثار، وقبوركم في القبور، فما أحلى أسماءكم، وأكرم أنفسكم... فلعنكم الخير،

وعادتكم الإحسان، وسجيتكم الكرم، وشأنكم الحق والصدق والرفق...».

فهم حجج الله على أهل الدنيا والأخرة والأولى، ولا يقتصر هذا الدور الريادي الذي تقدموا به على من سواهم فيما

يخصّ التوجّه والمعرفة بالله تعالى، وتعريفها للخلق من خلال أسمائهم وشخصهم، بل تعدّى ليكون علّة العال في الإحتجاج

والمبارزة في الإبانة لكل ما من شأنه أن يظهر الحقّ ويقوي نياطه، ويدمغ الباطل ويضعف سياطه، فكانوا بحقّ العروة الوثقى التي

لا انفصام لها، والمحجة الكبرى التي لا عوج لها ولا أمّاء، فما راع المؤمنون إلا أن يهرعوا ويلجأوا إليهم «صلوات الله عليهم»

ليذودوا بهم عن حياض الشريعة المحمدية السمحاء.

وما عليك - أخي الزائر - سوى أن تتصفح ما جاء في تواريخ الحجج من آل محمّد «صلوات الله عليهم» من أي كتاب أو

مصدر معني، حتّى يتسنى لك الإطلاع عن كُتُب فيما كان منهم «صلوات الله عليهم» في مقارعة الخصوم الجاحدين من ملاحدة

ومبطلين، ليدمغوهم بالحجج الواضحة، والآيات البارحة، فيرجعوهم القهقري نادمين خاسرين.

ويبدأ أشار الإمام الجواد روعي فداه، إلى هذا بتصوير رائع يوحي من خلاله إلى ماكان في أولهم جاري في آخرهم، وأن مقالة أمير المؤمنين «عليه السلام» من ثني وسادة^(٧١) العلم لإعمال حكومة الحق وتفعيلها بين الخلق لازم فيهم غير منكم عنهم، لما كان في علمهم مما أودعه الله تعالى، فيهم من كتب، والأواح، وصحف وعلم ماكان وما هو كائن وما يكون.

فتوبى لك - أيها الزائر - في مقامك هذا، وأنت بين يدي إمامك الهمام عليّ الرضا «عليه السلام» صاحب العلم اللدني، ووارث علوم جدّه رسول الله «صلى الله عليه وآله» وأبيه أمير المؤمنين «عليه السلام» التي بها أرسى قواعد الدين، وخصم الملاحدة والمعاندين، وما موقفه الخالد في مجلس المأمون العباسي أمام رؤساء الأديان والطوائف والكتب السابقة إلا مثال صارخ لتلك النفحة النبوية العلوية السامية التي أدال بها على الاعتقادات الفاسدة والآراء الباطلة.

روى الشيخ الصدوق «رحمه الله» بإسناده يرفعه إلى الحسن بن محمد النوفلي قال: لما قدم علي بن موسى الرضا «عليه السلام» على المأمون، أمر الفضل بن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات مثل الجائليق، ورأس الجالوت، ورؤساء الصابنين، والهريد الأكبر، وأصحاب زردشت، ونطاس الرومي، والمتكلمين، ليسمع كلامه وكلامهم.

فجمعهم الفضل بن سهل، ثم أعلم المأمون باجتماعهم، فقال: أدخلهم عليّ. ففعل، فرحب بهم المأمون، ثم قال لهم:

إني إنما جمعتمكم لحير، وأحببت أن تناظروا ابن عمي هذا المدنيّ القادم عليّ، فإذا كان بكرة فاعدوا عليّ ولا يتخلف

منكم أحد... إلى أن قال: فقال «عليه السلام»:

قل لي يا نوفلي، أتحب أن تعلم متى يندم المأمون؟ قلت: نعم. قال:

إذا سمع احتجاجي على أهل النوراة بتوراتهم، وعلى أهل الإنجيل باتبجيلهم، وعلى أهل الزبور بزبورهم، وعلى

الصابنين بعبرانيّتهم، وعلى أهل الهرابذة بفارسيّتهم، وعلى أهل الروم بروميّتهم، وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم، فإذا قطعت كل صنّف ودحضت حجته، وترك مقالته، ورجع إلى قولي، علم المأمون الموضوع الذي هو بسبيله ليس بمستحق له، وعند ذلك تكون

الندامة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم... الخبر. (٧٢)

[السلام على السراج الوهاج، والبحر المعراج الذي صارت تربته مهبط الملائك والمعراج...]

قال ابن منظور: السراج: الشمس... وقوله عزّ وجلّ {وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً} (٧٢) إنّما يريد مثل السراج

الذي يستضاء به، أو مثل الشمس في النور والظهور... (٧٤)

ولا ريب أنّ الإمام «عليه السلام» هو خليفة رسول الله «صلى الله عليه وآله» وظلّ الله في الأرض، والداعي إليه بإذنه، والسراج المنير، والذي بوجهه أُرِحت دجاجير الظلم، واهتدت بنوره كل الأمم، كيف لا يكون كذلك وهو بحر العلم الزاخر الذي لا ينفذ، إذ هو «عليه السلام» من أهل بيت زقوا العلم زقاً كبيراً عن كابر عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» عن الله عزّ وجلّ، وهم أبواب فيض نور الله تعالى، ومنبع كلّ خير، فسناًهلوا أن يكونوا مهبط الملائكة، ومنزل الوحي، لينبأها على الخلق بخدمتهم واكتساب الكمالات والعلوم عنهم «صلوات الله عليهم» كما ورد في الزيارة الجامعة الكبيرة: «السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي...».

روى الشيخ الصدوق «رحمه الله» بإسناده، يرفعه إلى الإمام المزور «عليه السلام» عن آبائه «عليهم السلام»، عن

عليّ «عليه السلام» أنّه قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»:

«ما خلق الله خلقاً أفضل مني، ولا أكرم عليه منّي. قال عليّ «عليه السلام»: فقلت، يا رسول الله فانت أفضل أو

جبرئيل؟ فقال «صلى الله عليه وآله»:

يا عليّ، إنّ الله تبارك وتعالى فضل أنبيائه المرسلين على ملائكته المقرّبين، وفضلني على جميع النبيّين والمرسلين،

والفضل بعدي لك يا علي وللأنمة من بعدك، وإنّ الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا... فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم

إلى معرفة ربّنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه وتمجّده، لأنّ أوّل ما خلق الله عزّ وجلّ خلق أرواحنا فأنطقنا بتوجيهه، ثم خلق

الملائكة... (٧٥)

[السلام على مفتخر الأبرار، ونبي المزار، وشرط دخول الجنة والنار...]

حَقَّ لِمَنْ اخْتَارَهُ اللهُ وَقَرَّبَهُ وَعَصَّمَهُ وَأَذْهَبَ عَنْهُ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُ تَطْهِيراً، أَنْ يَفْتَخِرَ بِهِ الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ، بَلِ الْخَلْقَ طَرّاً، فَقَدْ طَاطَأَ كُلَّ شَرِيفٍ لَشَرَفِهِمْ، وَبَخَعَ كُلَّ مُتَكَبِّرٍ لَطَاعَتِهِمْ، وَخَضَعَ كُلَّ جَبَّارٍ لِفَضْلِهِمْ، وَذَلَّ كُلَّ شَيْءٍ لَهُمْ، وَأَتَاهُمْ اللهُ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَبِهِمْ يَسْلُكُ إِلَى الرِّضْوَانِ، وَعَلَى مَنْ جَدَّهَمْ غَضِبَ الرَّحْمَنُ.

روى الشيخ الطوسي «رحمه الله» في أماليه بسنده إلى جابر، عن أبي جعفر «عليه السلام»، عن أبياته «عليهم السلام»:

قال: لَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ «صلى الله عليه وآله» مَنَاسِكَه مِنْ حَجَّةِ الْوُدَاعِ، رَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَأَتَشَأُ يَقُولُ:

لا يدخل الجنة إلا من كان مسلماً. فقام إليه أبو ذر الغفاري «رحمه الله» فقال: يا رسول الله، وما الإسلام؟ فقال «صلى

الله عليه وآله»:

الإسلام عريان، ولباسه التقوى، وزينته الحياء، وملاكه الورع، وجماله الدين، وثمره العمل الصالح، ولكل شيء

أساس، وأساس الإسلام حبنا أهل البيت. (٧٦)

فأتعم بالآ وقرّ عيناً أيها الزائر المسلم المسلم المحيّي إمامك، إذ فزت بحيازة هذا الشرط - شرط دخول الجنة - لحبك من

أحبه الله وانتجبه، وفرض طاعته على الخلق، وتعاهدت لزيارته وإن شطّنت داره ويعد مزاره، والحمد لله رب العالمين.

[وبهم سكنت السواكن وتحركت والمتحركات...]

تصوير يبلغ أشارت إليه الفقرة لما يكتنف الكون من أجرام سماوية، دقيقةا وعظيما، صغيرها وكبيرها، وحقيقة الحال الذي هي عليه.

السواكن والمتحرك لفظان يشتركان في معنىٍ لحقيقة واحدة، أجملها القرآن الكريم في قوله تعالى: {وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مَرَّ السحاب} (٧٧). تصوير رائع تبرزه الآية الشريفة لبيان أنّ ما من شيء في الوجود من النّزّة وحتى المجرّة إلا وله حركة يتحرك بموجبها بحسبه (٧٨)، وما تراه ساكناً هو في الحقيقة متحركاً، ومن تلك الحركة نستلهم حسناً رائعاً، بالغاً في الطاعة المطلقة، والمودة الملهمة، قد حوى فعله سكان السموات والأرض، من أفلاك وأملاك، ابتداء من أصغر جرم إلى أكبر سديم، معيّراً عن أبيه صور التقديس والتسبيح التي أخبر عنها المولى في قوله تعالى: {وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم} (٧٩) وما صارت إليه تلك السواكن والمتحركات من تقديس وتسبيح، افتقرت به بادئ ذي بدء لمن يؤدي حقّ التعليم عليها، وينشر عبقاً من فيوضه إليها، ليثبدها على نفسها، ولم يكن أهلاً للآداء سوى محمّد وآل محمّد «صلوات الله عليهم أجمعين» الذين بهم عُرف التوحيد، وتحقق التسبيح والتمجيد.

وبذلك استلهمت عنهم «صلوات الله عليهم» روح التقديس والتسبيح لله تعالى، فتحركت من وحشة الجهل إلى أنسنة العلم، فصارت بفضلهم موحدة طائعة، طائفة ملبية. يرشدنا إلى ذلك ما ورد في الحديث القدسي الذي روي من خلال حديث الكساء الذي قال فيه المولى تعالى:

«وعزّتي وجلّالي إني ما خلقت سماء مبنية، ولا أرضاً مدحية، ولا قمراً منيراً، ولا شمساً مضيئة، ولا فلماً يدور، ولا بحراً يجري، ولا فلماً تسري إلا لأجلكم ومحبتكم». (٨٠)

[السلام على شهور الحول، وعدد الساعات، وحروف لا إله إلا الله في الرقوم المسطرات...]

توافقت شهور الله تعالى في العام وعددها اثني عشر شهراً مع عدد الأئمة المعصومين «صلوات الله عليهم» وكُتي بهم

عن الشهور لاشتهارهم في الفضل المبين والفخار، حتى غدت شهرتهم وقد طرقت الحجب وجاوزت كل مسمع، ظهوراً وبياناً ووضوحاً منذ القدم وعلى جميع الأمم، من قبل أن يخلق الله الخلق. وكما ظهر لشهور العام من اشتهاار ومعرفة يعرفها القاصي والداني، الرفيع والوضيع، كذلك شهرتهم صارت بفضلهم وبما اصطفاهم به الله من شؤونات، أبين وأشهر من شهرة كل مشتهر، وبما أن الإمام المزور علي بن موسى الرضا «عليهما السلام» أحدهم لذا سلم عليه روعي فداء، بصيغة الجمع. لانذكاك فيوضاتهم بعضها مع بعض. فهم حقيقة واحدة وإن تعددت رموزها في عالم الشهود. لاعتبار كونهم نور واحد من الأزل.

روى الشيخ الطوسي «رحمه الله» عن جابر الجعفي، قال: سألت أبا جعفر «عليه السلام» عن تأويل قول الله عز وجل:

{إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلَمُوا

فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ} ^(٨١) قال: فتنفس سيدي الصعداء، ثم قال:

«يا جابر، أما السنة فهي جدي رسول الله «صلى الله عليه وآله» وشهورها اثنا عشر شهراً، فهو أمير المؤمنين، إليّ

^(٨٢) وإلى ابني جعفر، وابنه موسى، وابنه عليّ، وابنه محمد، وابنه عليّ، وإلى ابنة الحسن، وإلى ابنة محمد الهادي المهدي اثنا

عشر إماماً حجج الله في خلقه وامناؤه على وحيه وعلمه.

والأربعة الحرم الذين هم الدين القيم، أربعة منهم يخرجون باسم واحد: عليّ ^(٨٣) أمير المؤمنين «عليه السلام»،

وأبي علي بن الحسين، وعليّ بن موسى، وعليّ بن محمد، فالإقرار بهؤلاء هو الدين القيم. {فلا تظلموا فيهن أنفسكم} أي قولوا

بهم جميعاً تهنتوا». ^(٨٤)

ولا ريب أن معرفة الشهور - كشهركرم، وصفر وربيع إلى تمامها، أو معرفة الحرم منها، وهي رجب، وذو القعدة،

ذو الحجة ومحرم - لا يكون ديناً قيماً لأن اليهود والنصارى والمجوس وسائر الملل والناس من مؤالف ومخالف يعرفونها ويعتونها

بأسمائها، ولذلك كان المقصود بالاثني عشر شهراً الأئمة المعصومين القوامين بدين الله «صلوات الله عليهم أجمعين» وهم عدد

ساعات الليل والنهار، وعدد حروف كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» التي من قالها إيماناً واحتساباً نال وسام الفلاح كما ورد في

الصحيح المشهور: «قولوا لا إله إلا الله».

[السلام على إقبال الدنيا وسعودها، ومن سنلوا عن كلمة التوحيد فقالوا: نحن والله من شروطها...]

قال عزّ من قائل في محكم كتابه ومنيف خطابه: **{وَأَلُو اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لِاسْقِيَانِهِمْ مَاءً غَدَقًا}** ^(٨٥) لو تمعنا ولو قليلاً في ما يئلى علينا آناء الليل وأطراف النهار، من كتاب الله المجيد، وتدبرنا آياته، تدبرنا لشهواتنا وغفلتنا، لما خسرنا الكثير؛ ولسقط بأيدينا ما لو عرفناه ووعيناه، أبطنا حينها كل ما سواه. وتبعناه، وجاهدنا دونه حتى لا نسلأه، الا وهي الطريقة المشار إليها في الآية المباركة والتي بها استنار الوجود من حلقة الظلم، وأنزل الخير العميم من بين زحمة العتم، والمستقيمون عليها نهلوا من ماء المزن، من لدن خير الأنام والأأم، محمّد وآل محمّد «صلوات الله عليهم أجمعين». وهل بعد هذا يمكن للدنيا أن تأتي ببهاء وسعود؟!]

ماعناه الإمام روجي فده، هنا هو أنّ في الولاية الحقّة لأولي النعم محمّد وآل محمّد «صلوات الله عليهم أجمعين» تتحقّق الآمال وتنتعش، وتجهض الأوهام وتتنكس، والطريقة التي الزم المولى تعالى، باتباعها والاستقامة عليها ماهي إلا الولاية الحقّة لمحمّد وآل محمّد «صلوات الله عليهم أجمعين».

روى الكليني «رحمه الله» بسنده عن أبي جعفر «عليهما السلام» في قوله تعالى: **{وَأَلُو اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لِاسْقِيَانِهِمْ مَاءً غَدَقًا}**. قال:

«يعني لو استقاموا على ولاية علي بن أبي طالب «عليه السلام» أمير المؤمنين والأوصياء من ولده «عليهم

السلام»، وقبلوا طاعتهم في أمرهم ونهيهم لأسقيناهم ماءً غدقاً. يقول: لأشربنا في قلوبهم الإيمان، والطريقة هي الإيمان بولاية علي والأوصياء «عليهم السلام». ^(٨٦)

ولهذا الأمر الذي فيه الفلاح والصلاح، جرى للولاية ما جرى في التوحيد الذي نادى به رسول الله «صلى الله عليه

وآله» بين المشركين، في قوله:

«يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا». ^(٨٧) لتداخل شرائطهما واشترائهما معاً وافتقارهما كل إلى الآخر، أي، لا

ولاية إلا بتوحيد، ولا توحيد إلا بولاية، مصداقه قوله تعالى: **﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾**^(٨٨).

روى الشيخ الصدوق «رحمه الله» بسنده عن إسحاق بن راهويه، قال:

لما وافى أبو الحسن الرضا «عليه السلام» بنيسابور، وأراد أن يخرج منها إلى المأمون، اجتمع عليه أصحاب الحديث،

فقالوا له: يابن رسول الله، ترحل عَنَّا ولا تحثَّنَا بحديث نستفيد منه؟! وكان قد قعد في العُمَّارية، فأطلع رأسه، وقال:

«سمعت أبي موسى بن جعفر، يقول: سمعت أبي جعفر ابن محمد، يقول: سمعت أبي محمد بن عليّ، يقول: سمعت

أبي عليّ بن الحسين، يقول: سمعت أبي الحسين بن عليّ، يقول: سمعت أبي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب «عليهم السلام»

يقول: سمعت النبي «صلى الله عليه وآله» يقول: سمعت الله عزَّ وجلَّ يقول:

«لا إله إلاَّ الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي».

قال: فلَمَّا مَرَّتِ الرَّاحِلَةُ، نادانا:

«بشروطها، وأنا من شروطها».^(٨٩)

وقوله «عليه السلام» «أنا من شروطها» يقتضي معرفته بشكل صحيح ودقيق، وأنه خليفة رسول الله «صلى الله عليه

وآله» بأمر الله جلَّ جلاله، وأنه «عليه السلام» الإمام المعصوم الثامن، المفترضة طاعته على الخلق، وأنه «عليه السلام» مصدِّق،

ومؤيد، ومسند من الباري عزَّ وجلَّ، وغيرها من الأمور المنوَّرة للروح والمساعدة لها في دخول رحاب الإمامة الأقدس، وتسليق

سلامها النورية للوصول إلى معارف وعلوم الحصن الحصين «لا إله إلاَّ الله» والنجاة بالتالي من نار الجحيم، والفوز بالسعادة

الخالدة في دار النعيم.

بأبي أنتم وأمي سادتي ومواليي، لما أنتم عليه من علة للخلق، وسبب لوجود السموات والأرضين، ولولاكم ما كان هناك خلق يذكر، ولساخت الأرض بأهلها، وأطبقت السموات على بعضها. ففي الصحيح النبوي أنه «صلى الله عليه وآله» قال يوماً:

ما بال قوم إذا ذكر إبراهيم وآل إبراهيم استبشروا، وإذا ذكر محمد وآل محمد أشمأزت قلوبهم؟! فالذي نفس محمد بيده، لو جاء أحدكم بأعمال سبعين نبياً، ولم يأت بولاية أهل بيتي لدخل النار صاغراً، وحشر في جهنم خاسراً؛ أيها الناس نحن أصل الإيمان وتمامه، ونحن وصية الله في الأولين والآخرين، ونحن قسم الله الذي أقسم بنا، فقال:

{والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين}^(٩٠) ولولانا لم يخلق الله خلقاً، ولا جنة ولا ناراً.^(٩١)

غير أن أقواماً لم يأتسوا، جعلوا أصابعهم في آذانهم ألا يسمعوا، جهلوا أنفسهم، وتجاهلوا أن أمر الله عز وجل حيثما أراد فهو ممضه، لكنهم احتشوا سماعهم وقرأ، لنلا يذكرنا ما أنزل المولى تعالى من قوله: **{وجعلنا من الماء كل شيء حي}**^(٩٢) إشارة منه تعالى لبيان أن علة الحياة على الإطلاق للماء وحسب، وأنت - اللبيب الحاذق - تعلم أن مقصود الآية المباركة لمفردة الحي، تعني دخول كل ما من شأنه التكليف، كل بحسبه، من الذرة أو دونها حتى المجرة أو فوقها، بدليل قوله تعالى: **{إننا عرضنا الأماتة على السموات والأرض فأبين حملها}**^(٩٣) مما يظهر أن الإباء الحذر للسموات والأرض عن حمل الأماتة لا يمكن أن يتأتى إلا لمن كانت له القدرة على الاختيار بين القول والإعتذار، ومن كانت له تلك الملكة جدير بأن يكون حي، ومادمن لا نفعه تسييح المسبحين، كما في قوله تعالى: **{وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم}**^(٩٤) فالأولى أن لانفعه آلية الاضطرار أو الاختيار لهم.

وإذا شاء المولى تعالى، أن يصير الماء علة للوجود، فما بالك بمن هو أشرف من الماء، بل أشرف الخلق على الإطلاق، ألا يلق به تعالى أن يصيره علة الوجود لكل مخلوق؟! ما هكذا الظن بالله تعالى، ولا المعروف من فضله، ولا أخبرنا إلا

بما وافق علمه للذي كان لمحمد وآله من قرب مكانة عنده، وأشرف حضوة لديه، فإظهارهم علة دون العلة، وجرى لهم أمر الصنع

بأنه تعالى. روي عن أمير المؤمنين «عليه السلام» أنه قال:

«إنا صنّاع ربنا، والخلق بعد صنّاع لنا»^(٩٥)

وبهذا تمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً، وجرى خط المشيئة حكمة وفصلاً، لمحمد وآله الذين ليس دونهم عدلاً.

[السلام على قبر الكفار، المتكلم مع كل لغة بلسانهم، القاتل لشيعته ما كان الله ليؤلي إماماً على أمة حتى يعرّفه بلغاتهم..]

القمر هنا كناية عن النور. قال تعالى: **هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا** ^(٩٦) وكذلك فكما أنّ القمر يهتدي بنوره من في المشرق والمغرب، فإنّ الإمام يهتدي ويستنير به من لحقه وتبعه وسار على نهجه وهديه.

روي عن الإمام أبي الحسن الرضا «عليه السلام» أنّه قال:

«إنّ رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم القيامة آخذ بحجرة الله، ونحن آخذون بحجرة نبينا، وشيعتنا آخذون

بحجرتنا. ثم قال:

الحجزة: النور. ^(٩٧)

فشيعه أهل البيت «عليهم السلام» وحدهم الآخون بحجرتهم على اختلاف الوانهم ولغاتهم، يخاطبون إمامهم ويكلمونه ويسألونه عن أمور دينهم ودنياهم دون أي مشقة أو صعوبة، إذ كان من لطفه جلّ جلاله بعباده أن عرّف الإمام المعصوم لغة كل قوم.

روى الشيخ الصدوق «رحمه الله» بسنده عن الهروي، قال: كان الرضا «عليه السلام» يكلم الناس بلغاتهم، وكان - والله - أفصح الناس وأعلمهم بكلّ لسان ولغة، فقلت له يوماً: يا ابن رسول الله، إني لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها! فقال «عليه السلام»:

«يا أبا الصلت، أنا حجة الله على خلقه، وما كان ليأخذ حجة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم، أو ما بلغك قول أمير

المؤمنين «عليه السلام»: «أوتينا فصل الخطاب»؟»

فهل فصل الخطاب إلا معرفة اللغات. ^(٩٨)

فيا أيّها المسلم الموالى، ويا أيّها الزائر المحبّ، أدّ زيارتك بنفس مطمئنة، وأنشد تحيتك وسلامك بخلوص وصفاء

إمامك المعصوم، وبه ما في قلبك بأيّ لغة ولسان شئت، فإنّه يصل إن شاء الله، ويرجع إليك جوابه بمنه ولطفه تعالى، فقد

اصطفاهم جلّ جلاله بعلمه، وارتضاهم لغيبه، واختارهم لسرّه، واجتباهم بقدرته، وأعرّهم بهداه، وأخصّهم ببرهانه، وانتجبههم بنوره، وايدّهم بروحه، ورضيهم خلفاء في أرضه، وحججاً على بريته، وشهداء على خلقه، وفوّض إليهم أمره، فصلوات الله على إمامنا المزور وعلى أبائه وأولاده المعصومين، صلاة لا يحصيها سواه، هو المحصي المعيد.

| السلام على الإمام الرووف، الذي هج أحزان يوم الطفوف |

من هوان الدنيا وضيعتها أن يستباح الله تعالى في من اصطفاهم لرسالاته وشرعه، من أنبياء ورسل وأوصياء، والأكبي هواناً أن يستباح خير الناس، بل خير الوجود قاطبة، آل الله، أهل بيت النبوة والوحي «صلوات الله عليهم» الذين ختم الله تعالى بهم نهجه وشرعه، وسما بهم للعالمين رحمة ونزر، فاستقبلوا بالقتل والتشريد وأنواع القهر، كما استقبل الأولون أنبياءهم، حذو القذة بالقذة، فجرى على آل النبي المصطفى «صلى الله عليه وآله» ما جرى، وأعظم الهوان كان في قتل السبط الحسين المرتهن، والذي جرى عليه ما جرى على كل الأنبياء والرسل، بل استجمع فيه ما تفرق فيهم، وآل بيته من تذيب وقتل.

وأوجه الشبه الذي هج الإمام فيها أيام الطفوف، هو ما تجسد فيها من عنصر المناصرة الذي لعبته أخته لأمه وأبيه، فاطمة المعصومة «عليها السلام» والدور الذي كان للعقيلة زينب بنت أمير المؤمنين أيام قدمها بصحبة أخيها سيد الشهداء الحسين «عليه السلام» وما لاحقها أيام السبي بعد وقعة كربلاء.

وأبرز ما كان للإمام الرضا «عليه السلام» من ظلامة بعد القتل، استقدام أخته، فاطمة بنت موسى بن جعفر «عليهم السلام»، بمعينة اخوتها ولمة من حذقتها من مدينة جدّها المصطفى «صلى الله عليه وآله» إلى حيث الرضا «عليه السلام» في مدينة خراسان من بين الفيافي والقفار والسهول والجبال حتى أنهكها التعب وأجهداها ذل العذاب فغدت نحيلة الجسم، مريضة في عزّ الشباب، حينها قد طلبت أن يرجعوا إلى مدينة قم، التي قد أخبرت عنها مراراً، مكثت فيها بريهة ثم وافاها الأجل، بين حنين النضرة الأخرى لأخيها الرضا روي فداه، وبين شوقها لمدينة جدّها المصطفى «صلى الله عليه وآله» وما بين هذا وذاك صورة الرعب المستديم الذي ظل يراودها منذ أن أعلمها الإمام أنه لن يعود وأنه لا محالة مقتول بأرض طوس، وهذا المشهد المأساوي للإمام الرضا «عليه السلام»، وما جرى من مأسى لجده الحسين «عليه السلام»، وأخته العقيلة زينب بنت علي «عليهما السلام» نقش في التاريخ بأسطر من نور ما جرى على آل بيت الرسول «صلى الله عليه وآله» وشافها بعد قلوبنا تتنطق:

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، وسيعلم الذين ظلموا آل محمّد «صلى الله عليه وآله» أي منقلب ينقلبون، والعاقبة للمتقين.

والحمد لله رب العالمين.

(١) مسند أحمد بن حنبل: 1 / 306 ح 1235.

(٢) وسائل الشيعة: 3 / 223 ح 5.

(٣) المصدر السابق: 3 / 226 ح 1.

(٤) المصدر السابق: 3 / 227 ح 5.

(٥) الحج: 32.

(٦) الشورى: 23.

(٧) كنز العمال للمتقيّ الهندي: 12 / 104 ح 34201.

(٨) الكهف: 21.

أقول: راجع في تفسير هذه الآية الشريفة ، ما ذكره الرازي من تفسيره الكبير: 21 / 89 - 92 ، وغيره من تفاسير الخاصة والعامّة. حتى يتسنى لك معرفة ما يمكن أن يركن إليه قلبك ، وتطمئن به روحك ، لتعرف أنّ ما يجدف به ذوي القلوب المقفلة تجاه زيارة قبور أولياء النعم وسادة الأمم ، محمّد وآل محمّد «صلوات الله عليهم أجمعين» وما يصفونها من الأوصاف،

لا يعدو سوى حالة من حالات التداعي ونسيان النفس كنتيجة حتمية لنسيانهم ذكر الله تعالى ، وعدم تدبرهم لكتابه الكريم.

(٩) لنا بحث شيق في ماهو المراد بمعرفتها عليها السلام ، أوردناه في كتابنا

«مدينة الزهراء» حول حياة السيدة فاطمة المعصومة «عليها السلام» وقم

المقدسة ، وكتابنا "وظائف الشيعة لزوار ومجاوري فاطمة " فراجع.

(١٠) المائدة: 35.

(١١) كمال الدين للصدوق: 1 / 264 ح11.

(١٢) الإرشاد للمفيد: 2 / 279.

(١٣) عيون أخبار الرضا «عليه السلام» للصدوق: 2 / 260 ح24 باب 66.

(١٤) عيون أخبار الرضا «عليه السلام» للصدوق: 2 / 260 ح24 باب 66.

(١٥) الكافي للكليني: 4 / 585 ح4 ، وعيون أخبار الرضا «عليه السلام»

للصدوق: 2 / 259 ح20 باب 66.

(١٦) أمالي الصدوق: 684 ح 11 المجلس 86.

(١٧) ثواب الأعمال للصدوق: 123.

(١٨) عيون أخبار الرضا «عليه السلام» للصدوق: 2 / 257 ح 11 باب 66.

(١٩) عيون أخبار الرضا «عليه السلام» للصدوق: 2 / 254 ح 1 باب 66.

(٢٠) بحار الأنوار للمجلسي: 99/52-55 ح 11 (باب كيفية زيارته «صلوات

الله عليه».

(٢١) النساء: 63.

(٢٢) المائدة: 61.

(٢٣) الكافي الشريف: 1 / 189 ح 61.

(٢٤) أنظر لسان العرب: 15 / 401 (مادة: ولي).

(٢٥) بحار الأنوار للمجلسي: 25 / 360 ح 17 ، عن إيضاح دفائن النواصب

لابن شاذان القمي: 2.

(٢٦) بحار الأنوار للمجلسي: 25 / 363 ح 23 ، عن المحتضر لسليمان

الحلي: 159-160.

(٢٧) تفسير البرهان للبحراني: 2 / 476 ضمن ح 4 ولا بأس من الإشارة

هنا إلى أن السيوطي روى في الدرّ المنثور أخباراً كثيرة في نزول الآية في

الإمام عليّ «عليه السلام»

(٢٨) حلية الأولياء للأصفهاني: 1 / 68.

(٢٩) ينابيع المودة للقندوزي: 1 / 370.

(٣٠) در بحر المناقب لابن حسويه: 128 (مخطوط) عنه إحقاق الحق

للتستري: 11 / 594.

(٣١) راجع الخطبة بتمامها في مصباح المتهدد للطوسي: 752 - 758.

(٣٢) الأحزاب: 46.

(٣٣) النور: 35.

(٣٤) النور: 35.

(٣٥) النور: 35.

(٣٦) أخرجه البحراني في البرهان: 5 / 389 ح 10 عن تفسير علي ابن

إبراهيم.

(٣٧) أنظر لسان العرب لابن منظور: 9 / 387 (مادة عمد).

(٣٨) آل عمران: 19.

(٣٩) أخرجه المجلسي في بحار الأنوار: 2 / 92 ح 22 عن رجال الكشي

بإسناده إلى أبي عبد الله «عليه السلام» عن رسول الله «صلى الله عليه وآله».

(٤٠) أخرجه المجلسي في بحار الأنوار: 26 / 22 ح 92.

(٤١) إشارة إلى دعاء الحجّة ابن الحسن العسكري «عليهما السلام» في شهر

رجب «فبهم ملأت سماؤك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت.

(٤٢) الكافي للكليني: 1/230 باب الحجّة ح 1.

(٤٣) بصائر الدرجات: 36.

(٤٤) راجع لسان العرب لابن منظور: 15 / 267 (مادة ورث).

(٤٥) شواهد التنزيل للحسكاني: 1 / 478 (مفاد الآية 29 - 33 من سورة

طه).

(٤٦) بصائر الدرجات للصفار القمي: 62 ، عنه بحار الأنوار للمجلسي: 26

.194 /

(٤٧) لسان العرب لابن منظور: 7 / 307 (مادة صدق).

(٤٨) ينابيع المودة للقندوزي: 1 / 203.

(٤٩) بحار الأنوار للمجلسي: 24 / 31 ح5. والآية من سورة التوبة: 119.

(٥٠) كتاب سليم بن قيس: 2 / 630 - 631.

(٥١) أنظر لسان العرب لابن منظور: 15 / 321.

(٥٢) آل عمران: 34.

(٥٣) مناقب آل ابي طالب لابن شهر آشوب: 388 - 389 عنه بحار الأنوار:

.296 / 38

(٥٤) درّ بحر المناقب لابن حسويه: 116 (مخطوط) عنه إحقاق الحقّ

للتستري.

(٥٥) معاني الأخبار للصدوق: 350 - 351.

-
- (٥٦) النحل: 14.
- (٥٧) الصف: 8.
- (٥٨) أنظر لسان العرب لابن منظور: 9 / 232 (مادة عصب).
- (٥٩) البقرة: 207.
- (٦٠) بصائر الدرجات للصفار القمي: 480.
- (٦١) بحار الأنوار للمجلسي: 27 / 217.
- (٦٢) عيون أخبار الرضا «عليه السلام» للصدوق: 2 / 217 ح 28.
- (٦٣) لسان العرب لابن منظور: 9 / 10.
- (٦٤) أنظر النهاية لابن الأثير: 2 / 417 - 420 (مادة سود).
- (٦٥) اقتباس من قوله تعالى في سورة الحج: 45.
- (٦٦) الكافي: 1 / 427 ح 75.
- (٦٧) أنظر الخرائج والجرائح للراوندي: 2 / 821 ح 34.
- (٦٨) راجع الحديث بتمامه في عيون أخبار الرضا: 1 / 216 - 222.

(٦٩) سورة الأعراف: 180.

(٧٠) تفسير العياشي: 45/2 ، عنه بحار الأنوار للمجلسي: 91 / 5 ح7.

(٧١) قال أمير المؤمنين «عليه السلام»: «لو ثنَّ بيت لي وسادة لحكمت بين

أهل القرآن بالقرآن حتى يزهر إلى الله ، ولحكمت بين أهل التوراة بالتوراة

حتى يزهر إلى الله ، ولحكمت بين أهل الإنجيل بالإنجيل حتى يزهر إلى الله ،

ولحكمت بين أهل الزبور بالزبور حتى يزهر إلى الله ، ولولا آية في كتاب

الله لأنباتكم بما يكون حتى تقوم الساعة. رواه الصفار القمي في بصائر

الدرجات: 132

(٧٢) راجع الحديث بتمامه - وهو طويل ، أخذنا منه موضوع الحاجة - في

عيون أخبار الرضا «عليه السلام»: 1 / 154 - 178.

(٧٣) الأحزاب: 46.

(٧٤) لسان العرب: 6 / 228.

(٧٥) راجع الحديث بتمامه في عيون أخبار الرضا «عليه السلام»: 1 /

(٧٦) الأمالي للشيخ الطوسي: 84 ح 126. وفي المحاسن للبرقي ، عن الإمام الصادق «عليه السلام»: لكلّ شيء أساس ، وأساس الإسلام حبّنا.

(٧٧) النمل: 88.

(٧٨) أقول: ما أظهره العلم وفق المعطيات العلمية الحديثة ، والذي كشف عن الحركة الجوهرية الذرية وفق مدارات مختلفة تبرز الإنسجام الحركي للنواة حول نفسها ، والجزيئات الذرية حولها - أي النواة - وفق مداراتها التي سكنت فيها ، يعطي تصويراً دقيقاً مضاهياً لما يجري فيها على كل عناصر الكون مجتمعة ، لا يتخلف عنها شيء. راجع تفصيل ذلك كتاب بهجة المعرفة لمجموعة من العلماء (المجموعة الأولى، الكون).

(٧٩) الإسراء: 44.

(٨٠) عوالم العلوم للبحراني: 11 / 641 (عوالم فاطمة الزهراء «عليها

السلام».

(٨١) التوبة: 36.

(٨٢) قول الإمام الباقر «عليه السلام»: «فهو أمير المؤمنين إليّ» يعني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» ثم من بعده الأئمة المعصومين من ولده ابناً بعد ابن حتى يصل إلى الإمام الباقر «عليه السلام» ثم ابنه جعفر «عليه السلام» و...

(٨٣) المشهور والمعروف أنّ الله جل جلاله اشتق لأمير المؤمنين عليّ «عليه السلام» اسماً من أسمائه وهو «العليّ» فصار هذا الاسم المشتق من أسمائه عز وجل حرمة به.

(٨٤) أخرجه المجلسي في بحار الأنوار: 24 / 240 ح2.

(٨٥) الجن: 16.

(٨٦) الكافي: 1 / 220.

(٨٧) المناقب لابن شهر آشوب: 1 / 56.

(٨٨) يوسف: 106.

(٨٩) عيون أخبار الرضا «عليه السلام»: 2 / 135 ح4.

(٩٠) التين: 1 - 3.

(٩١) مشارق أنوار اليقين للبرسي: 97 (ط - انتشارات الشريف الرضي).

(٩٢) الأنبياء: 30.

(٩٣) الأحزاب: 72.

(٩٤) الإسراء: 44.

(٩٥) نهج البلاغة: 528 ، صبحي الصالح (من كتابه «عليه السلام» إلى

معاوية).

(٩٦) النور: 35.

(٩٧) بحار الأنوار للمجلسي: 4 / 24 ح2.

(٩٨) عيون أخبار الرضا «عليه السلام»: 2 / 228 ح3 (في معرفته «عليه

السلام» بجميع اللغات).